Yemen Information Center
يمن انفورميشن سنتر

# صنعاء القديمة

## (ورقة علمية)

إعـــــداد/

د: فتحية محمد محمد

2021

جميع حقوق الطبع محفوظة لمركز يمن انفورميشن سنتر
ولايسمح بإعادة طبع البحث أو أي جزء منه او نقله دون إذن خطي مسبق من المركز

www. yemeninformation.org
البريد الإلكتروني: YIC@ yemeninformation.org
مكتب صنعاء: 967-1-216282 - مكتب عدن: 772415913 - مكتب إب: 04-426502

تبرز مدينه صنعاء كنجم ساطع في تاريخ العروبة منذ الأزل ، فهي أصل العرب و منبع الأصالة ، كانت ومازالت وستظل هي منبع الحضارات القديمة ، فقد بنيت منذ مئات السنين ، وعاصرت الكثير من الدويلات والأيدولوجيات الفكرية المختلفة وكلاً له دوره في مدينه صنعاء سواء من الناحية الفكرية أو العمرانية ، السياسية ، أو الاقتصادية، وبرغم ما عاصرته صنعاء فقد ظلت مدينه صنعاء ومازالت الهوية الرسمية لكل مواطن يمني داخل اليمن وخارجة.

التسمية : وجدت العديد من الآراء حول ذلك حيث أكد علماء اللغة اليمنية القديمة (المسند) أن (صنعو) هو الاسم القديم لمدينه صنعاء ويعني المكان المحصن تحصينا جيداً، وما يؤكد ذلك الأسوار والحصون المحيطة بالمدينة، أما الاسم صنعاء في اللغة النقوش اليمنية القديمة(المسند) مشتق من كلمة(صنع ) بمعني حصن ومنع ويقال (تصنع) بمعني تحصن وفي تسميات لبعض الاماكن اليمنية مصنعه والجمع مصانع والتصغير يصنعه وجميعا بمعني القري الحصينة في الاماكن المرتفعة، وسميت مدينه سام نسبة إلى سام بن نوح علية السلام وذلك لطلبه موقع معتدل الحر والبرد فكانت مدينه صنعاء، وسميت بمدينه آزال وهو أسم ورد في التوراة وهو أحد أبناء يقطن ابن عامر بن شامخ بن سام بن نوح، وقيل أن الاحباش عندما شاهدوا صنعاء مبنية بالحجارة قالوا لها صنعة، وبرغم كل التسميات إلا أن مدينه صنعاء مازالت تسمي بجميع التسميات فهي آزال – سام – صنعاء.

الموقع : تقع مدينه صنعاء القديمة عند تقاطع خط طول ١٢- ٤٤ شمالا ، ودائرة عرض ١١٠ - ١٥، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٢٢٠٠- ٢٣٠٠متر ، وهي بهذا الموقع تكون معتدلة الحرارة مقارنه بالمدن المحيطة بها ، فمناخها معتدل شتاء ، ومعتدل في الصيف ومصحوباً بالأمطار، وبهذا المناخ المعتدل أصبحت مدينه جذب للسياحة الداخلية والخارجية ،وتقع جغرافياً عند السفح الغربي لجبل نقم عند ملتقي ثلاث من أشهر القبائل اليمنية وهي بني الحارث من الشمال، وسنحان من الجنوب، وبني مطر من الغرب ، وبذلك كانت ملقتي للقبائل اليمنية حيث مثلت مركزاً تجارياً للقبائل من مختلف القري المحيطة بالمدينة منذ القدم ، وقد كانت مقسمة لأحياء تعرف بالدروب ، وهي درب السرار المعروف اليوم بسوق البقر، ودواد ، وطلحة، ودرب القطيع المعروف باب اليمن وهو في الجهة الجنوبية ، وكانت السائلة التي تنحدر من جبل نقم تشق صنعاء من الشرق إلى الغرب، ثم تحول مجري السائلة نحو شمال المدينة نتيجة للسيول والأمطار الكثيرة.

نشأة مدينه صنعاء القديمة : يجد المؤرخون صعوبة بالغة في تحديد بداية النشأة لمدينه صنعاء القديمة وذلك لإنعدام المراجع الموثقة لذلك ، إلا أن صنعاء مدينه سبئية حميرية ، وهي أول مدينه بعد الطوفان ، وأقدم مدن شبة الجزيرة العربية كانت

ومازالت أروع مدن الأرض لجمالها الطبيعي والعمراني والمتمثل ببيئتها ، ومناخها ، وبنائها ، وأهلها ،ويمكن القول أن الحديث عن التطور التاريخي لمدينه صنعاء القديمة مر بثلاث مراحل هي :

- مرحلة ما قبل ١٥٠٠م المدينة القديمة وتمثل القطاع الشرقي.
- مرحلة ١٥٠٠- ١٩٦٢م حي بير العزب ومنطقة القاع وتمثل القطاع الغربي.
- مرحلة ١٩٦٢- ٢٠٠٠ الأحياء الحديثة والتي تمثل المرحلة الاخيرة وهي مانحن فيه اليوم

وتعتبر القلعة (قصر غمدان) و التي بنيت فوق سفح جبل نقم هي النواة الأولى لمدينه صنعاء القديمة ، إذا تكونت المدينة من مجموعة قري متناثرة في حوض صنعاء ، ثم اندمجت تلك القري في كيان عمراني واحد وذلك لما فيه المصلحة الامنية العامة للجميع ،وبذلك تطورت المدينة لتصبح مدينه ذات أسوار ترى وسطها كاتدرائية القليس قبل الاسلام، ثم الجامع الكبير ثم سوق المدينة.

كاتدرائية القليس – صنعاء القديمة

الجامع الكبير – صنعاء القديمة

ومثل سوق المدينة الحافة الغربية وازدهر السور الشمالي للمدينة وسمي بحي شعوب ، وقد تعاقبت العديد من الدويلات على حكم مدينه صنعاء القديمة ومنها دولة سبأ ،وحمير، والدولة الصليحية ، و اليعفيرية ، وخلال تلك الحقب التاريخية تعرضت المدينة للعديد من الكوارث الطبيعية (كالسيول والأمطار ) والغزوات (كالغزو الحبشي ، والفارسي ، والعثماني ) ، حيث تعرضت للسيول الجارفة عام ١٥٨١م ودمرت الكثير من المنازل والحدائق حول الخندق الجنوبي، وفي عام ١٨٧٨م اجتاح الفيضان المدينة مخلفاً دماراً قوياً حيث دمر (١٠٠) منزل ،وبذلك كانت المدينة تفقد الكثير من تراثها برغم عمليات الترميم والصيانة التي كانت تتم في فترة تلك الدويلات .وقد كان للتطور العمراني في صنعاء القديمة العديد من المؤثرات وأهمها المؤثر التجاري حيث كان موقع مدينه صنعاء التجاري وملتقي طرق التجارة والقوافل التجارية المتنوعة كاللبان ، والبخور ، والمنسوجات اليمنية و الفضة ، والاحجار الكريمة ،و الكثير من

المواد التجارية المختلفة ، لذا وجدت العديد من الخدمات العامة ومنها الاسواق ، والسماسر (الخانات) ، والحمامات لدعم الحياة الاجتماعية ، والتجارية داخل مدينه صنعاء القديمة.

اسواق صنعاء القديمة: شكلت الاسواق مظهر من مظاهر التطور لمدينه صنعاء القديمة، لذا وجدت في تلك الاسواق الكثير من الدكاكين إذا بلغ عددها للعام ٢٠٠٤م حوالي الف وسبعمائة دكان تتوزع في أكثر من سوق متخصص، وقد امتد الموقع الجغرافي للسوق ما بين باب اليمن وباب شعوب ، وازدهرت تلك الاسواق بالعديد من الصناعات ، والحرف اليدوية ، والمنتجات الزراعية ، حيث كانت تصدر الجلود ، والاحذية ، والسجاد، والفخار ، المنتجات الزراعية كالفواكه والبن، والصناعات الحرفية كالفضة ، الفخار ، وغيرها من الصناعات ، وكانت ومازالت الاسواق اليمنية تسمي باسم السلعة أو المهنة ومنها على سبيل الذكر سوق الملح ، سوق الجنابي (الخناجر) ، سوق الفتلة (الخيوط)، سوق الفخار (المدر)، وسوق النجارين ، سوق الحب (الحبوب) ، وقد تعددت وظائف الاسواق ما بين بيع وتصدير واستيراد مختلف المنتجات ، والورش واماكن الاعمال اليدوية، وغيرها من الأسواق التي مازال معظمها ليومنا هذا.

سوق النحاس – صنعاء القديمة

صناعة الجنابي- صنعاء القديمة

سوق الملح – صنعاء القديمة

وتلازماً مع النشاط التجاري للمدينة وسكانها وجدت العديد من السماسر (الخانات أو الفنادق) فقد بلغ عددها قديماً (١٢) سمسرة ، ثم تطورت عملية بناء تلك السماسر حيث أوضحت إحصائيات عام ٢٠٠٤م أن عددها بلغ (٥٣) سمسرة ، إذا تؤدي العديد من الوظائف فهي محطة راحة للمسافرين ودوابهم ، ومحطة بيع وشراء لبعض المحاصيل مثل الزبيب، والقشر(البن)، ومحطة لتبادل العملات الفضية والنقود ، ومحطة لتخزين بعض المحاصيل ومن تلك السماسر سمسرة الميزان (القشر) ، سمسرة الحب ، سمسرة دلال ، وسمسرة الحوائج .

سور صنعاء وابوابه: تلازمت نشأة سور صنعاء مع نظم الحياة القائمة في المدينة ، فموقع مدينه صنعاء أوجد الكثير من الأطماع للسيطرة عليها سواء من ناحية الدويلات التي نشأت حول المدينة أو من القوي الخارجية كالفرس والأحباش ، لذا أخذت معالم المدينة طابع الحماية والدفاع ببناء السور المحيط بها ومن أهم مكوناته المنشآت والمباني الدفاعية ، وذلك لتعزيز القدرة الدفاعية و صد الأخطار الخارجية ، وحفظ أمن المدينة الداخلي واستقرارها ، ودعم قيام الدولة بدورها السياسي والاقتصادي ، وقد ذكر ابو الحسن ابن أحمد الهمداني في كتابة الاكليل أن الملك السبئي (شعرم أوتر) هو الذي قام ببناء سور صنعاء القديمة وبانه أقامه وجعل علية تسعة أبواب ، ويوجد على امتداد السور ابراج نصفية دائرية تسمي (النوبة) ، ويفصل بين كل برج واخر حوالي (٤٠) متر وتعتبر تلك الأبراج ذات تحصينات حربية للدفاع عن المدينة ، وقد تعرض السور للخراب والتدمير لمرات عديدة وذلك نتيجة للحملات العسكرية على اليمن كحملة الفرس والأحباش، والعثمانية لذا فأن السور قد حاز على عملية توسع واصلاح وترميم في أثناء حكم الدويلات المختلفة على صنعاء حيث أوضح الرازي أ ن محمد بن يعفر والمعين من الخليفة العباسي حاكم لصنعاء قام بإعادة بناء السور ، كما قام الملك الصليحي علي بن محمد الصليحي بترميمه بالجص والاحجار ، كما تم وجدت العديد من صور التهديم لجزء من السور نتيجة للصراعات العسكرية ،كما ساهمت الامطار الغريزة والسيول في تدميره وانهياره حيث ساهم فيضان ١٩٨٥م في تدمير جزء من السور.

**سور صنعاء القديمة**

وقد وجدت العديد من الابواب لسور صنعاء ولم يتم تحديد أعداد تلك الابواب بدقة حيث توضح المصادر أن الابواب التي صاحبت عملية بناء السور منذ أول مره هي أربعه أبواب وهي من (الجنوب) باب اليمن ، (الشمال) باب شعوب، الشرق (باب القصر)، الغرب (باب السبح)، ومع عمليات الدمار والتخريب التي تعرض لها السور على مدار المئات من السنوات تم بناء واستحداث وتجديد الأبواب ومن خلال تتبع الخرائط الجغرافية القديمة للمدينة تم تحديد أبواب السور القديمة كما يلي : التالية: باب ستران ، باب اليمن، باب خزيمة، باب السبح، باب النزيلي، باب الشقاديف، باب شعوب، باب الشهاري ، باب الروم، باب عبيلة، باب القاع، باب البلقة

**باب اليمن: أشهر أبواب صنعاء القديمة**

وبصفة عامة فأن سور صنعاء القديمة وما يتضمنه من أبراج (نوبات) وأبواب تعرضوا لعوامل التعرية كالرياح ، والامطار والسيول ، وصاحب ذلك الحملات العسكرية ضد صنعاء والاهمال وعدم الاهتمام بعملية صيانتها وترميمها بصفة دورية مما أدى إلى تدمير جزء من السور .

**انهيار جزء من سور صنعاء القديمة**

منازل مدينه صنعاء: تضمن تخطيط مدينه صنعاء نظام الحارات ، فالبيوت تبدو

متلاصقة وبنظام الطوابق المتعددة حيث تتميز بيوت صنعاء بالتوسع الرأسي (كما في الصورة ) وهذا يعود لهندسة العقل اليمني وبراعته حيث يتم الاستثمار لرقعة الارض المحددة بحيث تتناسب مع الأعداد الكبيرة من أفراد الاسرة الواحدة حيث تفضل الكثير من الاسر في صنعاء البقاء في بيت واحد فنجد في البيت الواحد (الجد،الجدة، والابناء وأبنائهم، والاعمام).

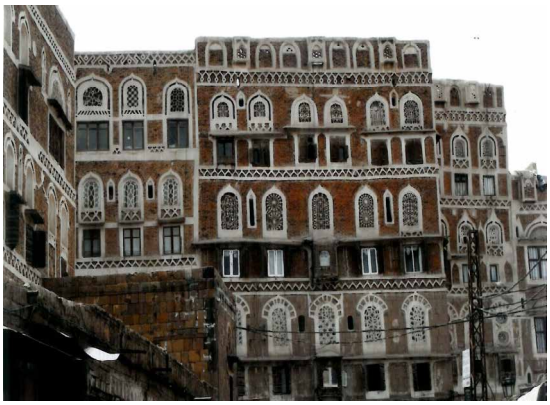

**بيوت صنعاء القديمة**

وتتعدد الطوابق بحيث تكون ما بين طابقين أو سبعة طوابق بحيث يمثل كل طابق (مقصورة ) خاصة بأسرة واحدة بحيث تكون بمثابة ما نسميه اليوم (شقه)،ويتم الفصل بين طابق وأخر بحزام معماري يسمى (زنار) حيث يظهر في الشكل الخارجي للبيت ويبني من الجص والآجور ويتم تشكيلة بأشكال هندسية كما في الصور و ينبي الدور الأرضي والأول من الأحجار ، بحيث يتم استغلال الدور الأراضي كمخزن لأنواع الحبوب المختلفة (كالشعير والذرة وغيرها من المحاصيل الزراعية) ، ومخزن للحطب، حظائر للماشية ، والطاحون لطحن الطحين.

أما الدور الأول يسمي بالديوان ويكون طولة بطول البيت في معظم الأحيان وهذا يعود لدوره الخاص بالمناسبات بالوفاة، والاعراس ، وحل المشاكل بين الناس ، ويكون الدور الثاني خاص بالأسرة (النساء والأطفال ) ، ويوجد في نهاية الكثير من بيوت صنعاء القديمة غرفة مستطيلة الشكل تسمي بالمفرج، وجمعه مفارج وتكون ذات نوافذ واسعه ومنخفضة يتم الجلوس فيها للقيلولة والراحة ويستمتع فيها الجالسون بمشاهدة ضواحي صنعاء وبساتينها .

**بيت من بيوت صنعاء توضح فيه الحزام (الزنار) بين الطوابق**

وتتميز بيوت صنعاء القديمة بنوافذها التي تتألف من قسمين حيث يمتد الجزء الأسفل إلى الأرض ويتم أغلاقه بدرفات خشبية كما في الصورة، وفوق هذا الجزء يوجد الجزء العلوي ويسمي بالعقد أو القمرية حيث يوجد فوق عتبه النافذة مباشرة ومن الجهة العليا ، ويتم بنائه على شكل فتحة نصف دائرية ينطبق قطرها على عتبة النافذة ولتغطية الفتحة يتم قطع زجاجية ملونه تختلف إحجامها حسب الطلب أو قطعه بلور وتتم عملية التثبيت بمادة الجص ، والفائدة من القمرية السماح للضوء بالنافذ بحيث يكون الضوء كأنه شفق الشمس أثناء الغروب .

**الدرفات الخشبية للنوافذ البيت اليمني**

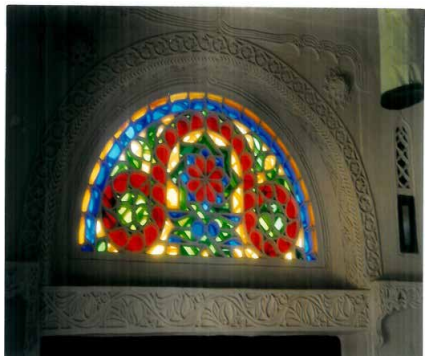

**العقد اليمني بشكله الجميل**

تعاني التراث المعماري لبيوت مدينه صنعاء من الدمار والاهمال منذ سنوات بالإضافة إلى دور الامطار خلال السنوات الاخيرة حيث تهدم العديد من البيوت نظراً لقدمها ، وعدم الترميم و الصيانة الدورية لتلك البيوت ، ومما زاد الطين بله الصراع المستمر على اليمن منذ أكثر من خمس سنوات فقد كان لبيوت صنعاء نصيب حيث تضررت تلك البيوت بعدة صور فالبعض انهدام والبعض حدثت له شقوق .

**بيوت صنعاء القديمة تعرضت للدمار بسبب الصراع والسيول**

**مواد البناء:**

تنوعت مواد البناء اليمنية للبيوت والاسوار والقلاع ، حيث تم استخدام البناء اليمني الاحجار، والطين والجص، الآجور (الياجور) والقضاض ، وذلك لأنها مواد تحتفظ بالحرارة في النهار ، وتفقدها ببطء في الليل ، بالإضافة إلى قدرتها في تحمل عوامل التعرية لذلك يفضل الكثير من ساكني صنعاء السكن في البيوت القديمة لاعتدال درجة الحرارة فيها ، وبتنوع مواد البناء لبيوت صنعاء القديمة ودقة الأنامل للبناء اليمني كانت صنعاء ومازالت أحد معالم الحضارة على سطح الكرة الارضية ، ومن أشهر تلك المواد:

القضاض : هو مادة تستخدم لطلاء اسطحة والجدران والارضيات للبيوت لمنع تسرب المياه ، وربط وتقوية أساس تلك البيوت وملء الفراغات لتثبيت الاساس ، ويتألف من مادتين أساسيتين هما(النورة – والهشاش الحصي) ويخلط مع الماء ويحتاج لأيام لصناعته ، ثم يتم تقضيض الجدران والاماكن لمدة أيام ويتم استخدمه بكل دقة واهتمام ، وعندما يجف يتم تدليكه بطبقة رقيقة من الشحم حتي يصبح السطح أملس .

الاحجار: تعتبر الاحجار أهم المواد التي يتم استخدمها في بناء القصور اليمنية

والحصون ، والقلاع، ويصنع منه مواد أخري مثل الجص ، والنوارة، والقضاض وذلك لتمليس وطلاء وزخرفة الجدران الداخلية والواجهات الخارجية للبيوت والقصور، ويتم التعامل مع الاحجار حسب نوعيتها .

الطين: من أهم مواد البناء في اليمن بصورة عامة وذلك لسهولة توفيره ،و الحصول عليه وتشكيلة حيث يخلط بالماء ويجفف بأشعة الشمس ، وقد يخلط مع التبن والماء ويترك لكي يتخمر ثم تتم عملية البناء ، وقد يتم حرقة في أفران متخصصة ويسمي (بالطوب )، لذا نجد الكثير من البيوت القديمة مبنية بالطين .

الجص : من أهم مواد البناء والتي تصقل العماري اليمنية بأشكال جميلة وذلك لسهوله تشكيلة بأنامل اليمنين ، يتم انتاج الجص من حرق الحجر الجيري في محارق خاصة تتواجد حالياً بكثرة في شمال شرق صنعاء ،

الياجور : هي قطع من الطين بمقياس ١٦ سم عرض، ٤سم سمك يتم تجففه تحت الشمس ، ثم حرقة في أفران مخصصه ، وتأخذ اللون الاقرب نحو المرجاني (مابين البني والأحمر ).

الخشب: يتم استخدامه لسقوف المنازل ، حيث أن معظم الاسقف المنازل ترتكز على دعامات خشبية ، كما يتم صناعة الابواب والنوافذ من الخشب.

تمثل صنعاء القديمة بمنازلها وأسوارها واسواقها الهوية اليمنية لأي يمني لذا لابد من المحافظة على تراثها ، وأصاله الفن المعماري لمبانيها ، وبالأخص مع استمرار الصراع على مدار الست السنوات الماضية، والسيول والامطار العزيزة ، والاهمال وضعف الترميم ، فالكثير من سكان المدينة يجدون صعوبة بالغة في عملية ترميم وصيانه المباني فيها، بسبب استمرار الصراع، وعدم الاستقرار والخوف من استمرار الصراع ونتائجه ، وصاحب ذلك غلاء المعيشة وإنعدام السيولة المالية لذا لابد من السعي للمحافظة على حضارة آلف السنين من الانهيار أو الاندثار.

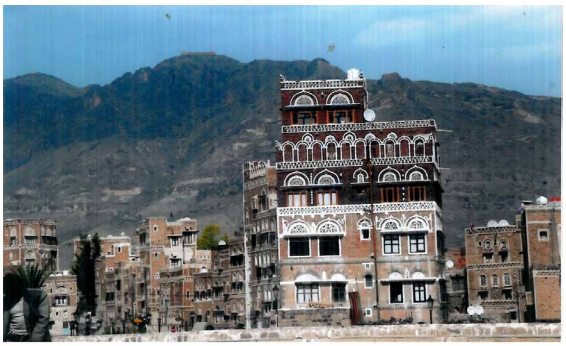

## المراجع :

- السعدي ، عباس فاضل ، نشأة مدينه صنعاء وتطورها ، مجلة الدراسات اليمنية ، العدد ٣٤، ١٩٨٨، صنعاء.
- السياغي ، حسين أحمد ، معالم الآثار اليمنية ،مركز الدراسات والأبحاث ،الطبعة (١)، ١٩٨٠، صنعاء.
- العرشي ، آمال عبد الكريم ، دراسة وتحليل الطابع العمراني والمعماري كمدخل للحفاظ وإعادة تفعيل المحتوى التراثي لمدينه صنعاء القديمة ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠١، مصر.
- العمري ، عبدالله حسين وآخرون صنعاء ، الموسوعة اليمنية ، ج٣ ، مؤسسة العفيف الثقافية ، ٢٠٠٣، صنعاء.
- الاكوع، اسماعيل، لمحة تاريخية عن صنعاء، مجلة الإكليل ، العدد(٥)، ١٩٨١، وزارة الاعلام ، صنعاء.
- يسر ، عبد العزيز سعد يسر ، الموروث الحضاري لصنعاء القديمة ، إصدارات جامعة صنعاء ، دار الكتب صنعاء ، ٢٠٠٤. صنعاء .
- كاميرا ، الاستاذ محمد على ، ٢٠٢٠ ، صنعاء القديمة.

Yemen
Information
Center
يمن انفورميشن سنتر